

النُّقْطُ وَالْإِعْجَامُ فِي الْعَرَبِيَّةِ، دراسة تأصيلية

م.م. عصام فؤاد محمد

جامعة الأنبار - رئاسة الجامعة

essam.f.alkubaisi@uoanbar.edu.iq

أ.م.د. خليل إبراهيم علاوي

جامعة الأنبار - كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

khalil.ibrahim@uoanbar.edu.iq

أ.د. عمار صبار كريم

جامعة الأنبار - كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

ammarsabar@uoanbar.edu.iq

الملخص:

الحمد لله في البدء والمنتهى، والصلاة والسلام على نبي الهدى محمد وعلى آله وصحبه ومن آثرهم اقتفى، وبهداهم اهتدى.

استقرّ في كتب اللغة العربية من زمن ليس بالقصير أنّ الكتابة العربية كانت خالية من الحركات الاعرابية (الشكل) حتى الخليل بن أحمد الفراهيدي فضلا عن ذلك كانت الكتابة العربية خالية من الاعجام (النقط) حتى العصر الأموي وبقي الأمر على هذه الحال إلى وقتنا الحاضر في حين أنّ هناك نصوصاً عربية تثبت خلاف ذلك، فنقط الاعجام كان موجودا قبل العصر الأموي في عصر ما قبل الاسلام وعصر صدر الاسلام، وهدف البحث هذا الاثبات بالأدلة القاطعة خلاف ما تداولته كتب اللغة أنّ نقط الاعجام لم يكن موجودا قبل العصر الأموي؛ وهذا خلاف الحقيقة فنقط الاعجام كان موجودا قبل هذا العصر، لذلك هدف البحث التأصيل لهذه النظرية تأصيلاً علمياً عن طريق الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي القائم على رصد نقط الاعجام في نصوص من العصر الجاهلي وعصر صدر الاسلام وتحليل تلك النصوص، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين.

الكلمات المفتاحية: (نقط ، اعجام، العربية ، تأصيل ، توثيق).

The dots and punctuation in Arabic foundational study

Assist. lecturer Esam Fouad Muhammad

University of Anbar – University Headquarter

essam.f.alkubaisi@uoanbar.edu.iq

prof. dr. Assist Khalil Ibrahim Allawi

University of Anbar – College of Education for Humanities – Department of Arabic

khalil.ibrahim@uoanbar.edu.iq

prof. dr. Ammar Sabar Karim

University of Anbar – College of Education for Humanities – Department of Arabic

ammar.sabar@uoanbar.edu.iq

Abstract:

Praise be to Allah at the beginning and the end, and blessings and peace be upon the Prophet of guidance, Muhammad, and upon his family, companions, and those who follow them in righteousness, and by their guidance, one is guided.

It has been established in Arabic language books for quite some time that Arabic writing was devoid of Arabic diacritics (marks) until Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi. In addition, Arabic writing was devoid of punctuation (dots) until the Umayyad era, and the matter remained in this state until the present time, while There are Arabic texts that prove otherwise. punctuation dots existed before the Umayyad era, in the pre-Islamic era and the era of early Islam. The aim of this research is to prove with conclusive evidence the difference in what was circulated in language books, where the punctuation dots did not exist before the Umayyad era. This is a difference in the points of truth, as the punctuation dots existed before this era, so the goal of the research is to root these texts in a global way by relying on the descriptive and analytical composition, the evidence of observing punctuation dots in the texts of the pre-Islamic era and the era of Islam

analyzing those texts, and our last prayer is that all praise is due to Allah, the Lord of all worlds.

Keywords:(Point, Ajam, Arabic,Tasil,Tawthiq)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: استقر لدى أهل اللغة منذ زمن طويل: أنّ الكتابة في عامتها كانت خالية من الشكل والإعجام حتى العصر الأموي، وكانت الذاكرة هي عماد الثقافة والتحصيل، وبقيت كذلك في كثير من العلوم ردحاً من الزمن، فلما كثرت الكتابة وازدادت الحاجة إليها؛ صار الاعتماد على الكتابة، وضعفت الذاكرة بكثرة التقييد.

وفي العصر الأموي كثرت الفتوح، ودخلت في الإسلام أمم من الفرس والروم والحبش والهنود؛ فاختلطت الألسنة وشاع اللحن وكثر التصحيف والتحريف، وشمل اللحن والتصحيف كتاب الله؛ فكانت الحاجة إلى ضوابط لتقييد القراءة وإزالة اللبس، والوهم، والخطأ، فجاء الشكل والإعجام تلبية لحاجتهم^(١).

والمراد بالشكل: إدخال حركات الإعراب على الحروف من ضم وفتح وكسر وسكون^(٢).

فأردنا في بحثنا أن نجمع نصوصاً وأدلة تغير هذه النظرية التي تناولها أهل اللغة على مرّ العصور، وأن نثبت أنّ النقط والإعجام كانا موجودين في الجاهلية وفي صدر الإسلام، إلى أنّ توسعت آفاقه في العصر الأموي فاشتهر عنهم ذلك وبهم عُرف.

فجعلنا العمل في مقدمة وتمهيد ومبحثين، أما المبحث الأول: فكان للنقط والإعجام قبل الجاهلية، وأما المبحث الثاني فكان على ثلاثة مطالب، المطالب الأول: في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم)، والثاني: في زمن الخلفاء الراشدين، والثالث: في العصر الأموي، مذيلاً ذلك بخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع، ومن الله التوفيق.

تمهيد:

الإعجام في اللغة: وَهُوَ إِزَالَةُ الْعُجْمَةِ بِالنَّقْطِ^(٣).

والإعجام في الخط: هو التثقيب، والعجم: النقط بالسواد مثل التاء عليها نقطتان، أي نقط الحروف المتشابهة في الرسم؛ لعدم وقوع اللبس في قراءتها؛ وذلك خوفاً لما يطرأ عليها من تصحيف^(٤).

وبالنقط تتميز الحروف المتشابهة في الصورة كالباء والتاء والثاء والياء والجيم والحاء والخاء وغيرها^(٥).

ويذكر أنه في عهد عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦ هـ): اهتمّ الحجاج - والي العراق - بتمييز الحروف المتماثلة رسماً؛ فتصدى لذلك تلميذاً أبي الأسود الدؤلي: نصر بن عاصم الليثي (ت ٩٠ هـ)، ويحيى بن يعمر العدواني (ت ١٢٩ هـ)، وقسماً الحروف إلى معجمة (منقوطة)، ومهملة (دون نقط)، ووضعاً نقط الإعجام بلون مغاير لنقط الشكل الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي^(٦).

هذا ومما تجدر الإشارة إليه: أنّ المصادر لم تذكر تاريخاً محدداً للإصلاح الذي قاما به نصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر العدواني، بل تشير إلى أنّه تمّ بأمر من الحجاج، والمعروف أنّ الحجاج حكم العراق بين سنوات ٧٥-٩٥ هـ، وأنّ نصر بن عاصم توفي ٩٠ هـ، وتاريخ إعجام المصاحف بصورة كاملة يقع إذاً بين سنتي ٧٥-٩٠ هـ^(٧).

وقد استمرت طريقة أبي الأسود هذه حتى العصر العباسي، وقد رأى الكاتبون أن يجعلوا الشكل بمداد الكتابة نفسه؛ تيسيراً للكاتب، فوقف في سبيلهم اختلاط الشكل بالإعجام، فكان لا بدّ من طريقة للتفريق بين الشكل والإعجام؛ وقد كان الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ) قد تصدى لحلّ هذا الإشكال: فجعل علامات الإعراب بالحروف بدلاً من النقاط^(٨).

يقول أبو الحسن بن كيسان: "الشكل الذي في الكتب من عمل الخليل، وهو مأخوذ من صور الحروف؛ فالضمة واو صغيرة في أعلى الحرف لئلا تلتبس بالواو المكتوبة، والكسرة ياء تحت الحرف، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف"^(٩).

وبهذه الطريقة أصبح بإمكان الكاتب أن يجمع بين الكتابة والإعجام والشكل بلون واحد، واستعمل الخليل هذه الطريقة في كتب اللغة والأدب دون القرآن؛ حرصاً على كرامة أبي الأسود وأتباعه، واتقاء لتهمة البدعة في الدين^(١٠).

وعندما نرجع إلى كتب التراث وإلى الدلائل المادية الملموسة التي تمثلها النقوش، يتأكد لنا بما لا يدع مجالاً للشك أنّ نصر بن عاصم الليثي (ت ٩٠ هـ)، ويحيى بن يعمر العدواني (ت ١٢٩ هـ)، لم يبتكروا الإعجام أو وضع النقط على الحروف المتشابهة، كما هو مستقر في الأذهان، وإنما هي مغالطات تاريخية، فنقط الإعجام قديمٌ قديمٌ قديمٌ الكتابة العربية والأدلة على ذلك ما سنبينه في المباحث الآتية:

المبحث الأول: نقط الإعجام في العصر الجاهلي وما قبله:

لا توجد هناك دلائل مادية على وجود الإعجام في العصر الجاهلي وما قبله؛ لأنّ ما وصل إلينا من نقوش قديمة منذ القرن الأول قبل الميلاد كلها خالية من الإعجام، وأن الخط النبطي الذي اقتبس العرب منه خطهم العربي كان خالياً من الإعجام أيضاً^(١١).

ويعلل أحد الباحثين ذلك: بأنّ جميع ما عثرنا عليه من الكتابة الجاهلية كان نقوشاً على الحجر والصخر، وكان سطوراً قلائل بل كلمات معدودات، ولم نعثر على كتابة جاهلية على الرق أو البردي -مثلاً- كثيرة السطور والكلمات، فربّما كان عدم النقط ناجماً عن اطمئنان الكاتب إلى أنّ كلماته هذه المنقوشة في نجاة من التصحيف والخلط في القراءة؛ لأنّها أسماء أعلام، وسنوات، وكلمات بينهما من اليسير معرفتها، وربّما كان ممّا يسوغ له إهمال النقط فوق ذلك صعوبة فنية ومشقة عملية في النقش^(١٢).

وذلك يعني: أن إهمال النقط فيما عثرنا عليه من نقوش جاهلية لا يعني ضرورة أن النقط لم يكن معروفًا مستعملًا؛ لأنَّ إهمال النقط في النقوش وأوراق البردي الإسلامية لم يمنع وجود وثائق ونقوش منقوطة.

وجدير بالذكر: أنَّ إهمال النقط أمر كان شائعًا في العهود الإسلامية قرونًا متوالية، بل لقد عدَّ بعضهم الإعجام والنقط ممَّا لا يليق في الكتب والرسائل؛ لأنَّه يدلُّ على أنَّ الكاتب يتوهم فيمن يكتب إليه الجهل وسوء الفهم^(١٣).

يقول الصولي: "كرة الكتاب الشكل والإعجام إلَّا في المواضع الملتبسة من كتب العظماء إلى من دونهم، فإذا كانت الكتب ممن دونهم إليهم ترك ذلك في الملتبس وغيره؛ إجلالًا لهم عن أن يتوهم عنهم الشك وسوء الفهم، وتنزيهاً لعلومهم وعلو معرفتهم عن تقييد الحروف"^(١٤).

هذا في الوقت الذي ما تزال فيه كنوز قلب الجزيرة العربية المطمورة من الشواهد والمخلفات والآثار، إذا ما أميط اللثام عنها، يمكن أن تسد الفجوات القائمة في النظريات الحديثة، وأنَّ تحوُّل كثيرًا من الظنون والشبهات إلى يقين^(١٥).

وهناك من الروايات والنصوص والأدلة ما يدعم القول بنقط الحروف مع نشأة الكتابة العربية، وفي العصر الجاهلي، ومن بين ما يؤيد ذلك الآتي:

١- ورد في الفهرست: لابن النديم (ت ٣٨٥هـ) رواية منسوبة إلى ابن عباس -رضي الله عنه- تشير إلى أن: "أول من وضع الحروف العربية ثلاثة رجال من قبيلة بولان سكنوا الأنبار، وهم مرامر بن مرة، وأسلم بن سدره، وعامر بن جدرة، وأنَّ مرامر وضع الصور، وأسلم فصل ووصل، وعامرًا وضع الإعجام"^(١٦).

ويعلق الدكتور ناصر الدين الأسد على هذه الرواية: "بأنَّ في هذا القول لابن عباس -إن كان قاله- دليلًا واضحًا على أنَّ ابن عباس كان يعرف الإعجام، وأنَّ من قبله كانوا يعرفونه، وأمَّا إن لم

يكن قاله فما زال يحمل من الدلالة ما لا يصح معها أن نغفله؛ وذلك أن واضع هذا القول وناسبه إلى ابن عباس كان لا بدَّ يعرف أنَّ ابن عباس كان يعرف الإعجام، وإلَّا لما قبل الناس قوله^(١٧).

٢- نقل الفلقشندي (ت ٨٢١هـ) رواية ابن النديم السابقة، وعلّق عليها بقوله: "وقضية هذا أن الإعجام موضوع مع وضع الحروف"^(١٨).

ثم أورد ما روي من أن أول من نَقَطَ المصاحف ووضع العربية أبو الأسود الدؤلي، وعلّق عليه بقوله: "والظاهر ما تقدم، إذ يبعد أن الحروف قبل ذلك مع تشابه صورها كانت عَرِيَّةً عن النقط إلى حين نُقِطَ المصحف"^(١٩).

٣- الكتابة النبطية التي يرجّح أن الكتابة العربية مشتقة منها كانت غير منقوطة، ولكنّ المدقّق فيها يجد أنّ الكثرة الغالبة من حروفها يختلف بعضها عن بعض اختلافاً يمنع اللبس والاختلاط، ومن هنا لم تكن في حاجة إلى نقط، أمّا الخط العربي فكثير من حروفه متشابه في الكتابة تشابهاً كاملاً، مختلفة في الصوت اختلافاً تاماً، ولا سبيل إلى التفرقة بينها إلّا بالنقط، بل إنَّ هذا التشابه العجيب بين الحروف ليكاد يجعلنا نظن أن الحرف منذ أن وجد وجد معه نقطه، وأنَّ النقط ضرورة من ضرورات هذه الحروف منذ نشأتها^(٢٠). هذا ويرجح أحد الباحثين تأثر العرب باللغات المجاورة كالسريانية والعبرية في الإعجام، فقد استعمل السريان الإعجام بالإضافة إلى الشكل في كتاباتهم. أيضاً نقط العبرانيون كذلك بعضاً من حروفهم، كالذال والخاء والطاء^(٢١).

٤- أورد ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) وهو يتحدث عن الكتاب، قوله: "فإذا نقطته قلت: وشمته وشمًا، ونقطته نقطًا، وأعجمته إعجامًا، ورقمته ترقيمًا"^(٢٢).

واستشهد بأدلة من الشعر الجاهلي ظهر فيها مصطلح (الرقش) أي النقط، ممّا يدل على أن نقط الإعجام كان مستعملًا في العصر الجاهلي، فقد ساق ابن السيد البطليوسي أبياتًا لأبي ذؤيب والمرقش وطرفة، وهم من الشعراء الجاهليين^(٢٣).

يقول أبو ذؤيب:

برقم ووشم كما نمنمت *** بميشمها المزهة الهدى

ويقول المرقش:

الدار قفر والرسوم كما *** رقت في ظهر الأديم قلم

ويقول طرفه:

كسطور الرق رقتة *** بالضحي مرقش يشمه

يقول الأعم الشنمري عند شرحه لهذا البيت: "وقوله: كسطور الرق: شبه رسوم الربع بسطور الكتاب، ومعنى رقتة: زينه وحسنه بالنقط"^(٢٤).

وفي الأمالي يقول أبو على القالي -معلقًا أيضًا على كلمة الرقت-: "رقت الكتاب رقتًا ورقتة: إذا كتبه ونقطه"^(٢٥).

وخلص الدكتور ناصر الدين الأسد من هذا كله، إلى أن هذه الاستشهادات تعد من أوضح الأحاديث وأصرحها عن وجود النقطة في العصر الجاهلي^(٢٦).

المبحث الثاني: نقط الإعجام في عصر صدر الإسلام، وهو على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نقط الإعجام في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-:

هناك العديد من الروايات التي تدل على وجود نقط الإعجام في زمن الرسول -صلى الله عليه وسلم- واليكم طرف منها:

أولاً: روي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إذا اختلفتم في الباء والتاء فاكتبوها بالياء..."^(٢٧).

ثانياً: روي عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- قوله: "لكل شيء نور ونور الكتاب العجم"^(٢٨).

ثالثاً: روى الفراء (ت ٢٠٧ هـ) بسند إلى زيد بن ثابت -رضي الله عنه- قال: "كتبت في حجر (ينشرها) و(لم يتسنن)، وأنظر إلى زيد بن ثابت، فنقط على الشين والزاي أربعاً وكتب (يتسنه) بالهاء"^(٢٩).

رابعاً: روي عن عبيد بن أوس الغساني -كاتب معاوية- قوله: "كتبت بين يدي معاوية كتاباً، فقال لي: يا عبيد أرقش كتابك؛ فإنّي كتبت بن يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا معاوية أرقش كتابك، قال عبيد: وما رقصه يا أمير المؤمنين؟ قال: أعط كل حرف ما ينوبه من النقط"^(٣٠).

هذا وعلى الرغم من كل هذه الروايات التي تدل على وجود نقط الإعجام في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم-، إلا أن هناك من الأقوال التي يفهم منها أن النقط أمر كان معروفاً قبل مصحف عثمان، ثم عدل عنه عدلاً مقصوداً، وجرد القرآن منه تجريداً متعمداً، والقول في تجريد القرآن طويل، ونحن نعلم أن من ضمن ما يقصد من "التجريد" أن يكتب القرآن وحده في الصفحة لا يختلط به شيء من التفسير أو الحديث أو القصص أو أية كتابة أخرى؛ لئلا يختلط على القارئ فيتوهم أن جميع المكتوب هو من القرآن الكريم^(٣١)، فضلاً عن أن تجريد الكلمات من النقط؛ لاحتمال الكلمة القراءات المختلفة.

وهذا ما قاله السلف في سبب تجريد المصحف من النقط:

١- يقول أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣ هـ): "... وكُتِبَتْ المصاحف ووجه بها عثمان إلى الآفاق، فكانت المصاحف أصلاً، وكانت القراءة رواية، أقرأ الصحابة التابعين، وكان نقل المصحف إلى نسخه على النحو الذي كانوا يكتبونه لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- كتابة عثمان وزيد وأبيّ وسواهم من غير نقط ولا ضبط، واعتمدوا هذا النقل ليبقى بعد جمع الناس على ما في المصحف نوع من الرفق في القراءة باختلاف الضبط"^(٣٢).

٢- ويقول ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ): "... ثم إن الصحابة -رضي الله عنهم- لما كتبوا تلك المصاحف جردوها من النقط والشكل؛ ليحتمله ما لم يكن في العريضة الأخيرة ممّا صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وإنما أخلوا المصاحف من النقط والشكل؛ لتكون دلالة الخط

الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين، فإنَّ الصحابة -رضوان الله عليهم- تلقوا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما أمر الله تعالى بتبليغه إليهم من القرآن: لفظة ومعناه جميعا، ولم يكونوا ليسقطوا شيئا من القرآن الثابت عنه -صلى الله عليه وسلم- ولا يمنعوا من القراءة به^(٣٣).

٣- يروى عن عبد الله بن مسعود .-رضي الله عنه- أنه قال: " جَرِّدُوا الْقُرْآنَ لِيَرَبُّوْ فِيهِ صَغِيرُكُمْ، وَلَا يَنْأَى عَنْهُ كَبِيرُكُمْ "^(٣٤).

وعلق الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، شارحا هذا القول: "أراد تجريده من النقط والفواتح والعشور؛ لئلا ينشأ ناشئ، فيرى أنها من القرآن"^(٣٥).

٤- كان مالك بن أنس -رضي الله عنه- (ت ١٧٩ هـ): يرى أن تجرد المصاحف من هذه النقاط الملونة -نقط الإعجام- مسألة غير معهودة، فقد سئل: "أرأيت من استكتب مصحفا اليوم أتري أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم فقال لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتابة الأولى"^(٣٦).

المطلب الثاني: نقط الإعجام في زمن الخلفاء الراشدين:

فهنالك من الدلائل المادية الملموسة على وجود نقط الإعجام في زمن الخلفاء الراشدين، إذ يظهر هذا من خلال الكتابات اليومية التي عُثِرَ عليها في النقوش والورق، وهي ممهورة بتاريخ كتابتها، فقد عثر الدكتور (علي غبان) في سنة ١٤٢٠ هـ، على نقش مهم في طريق الحج الشامي في المنطقة الواقعة بين العلا والحجر (مدائن صالح) شمال المدينة المنورة^(٣٧)، وهو:

"بسم الله أنا زهير كتبت زمن توفي عمر سنة أربع وعشرين"^(٣٨).

نلاحظ وجود نقط الإعجام على عدد من حروف هذا النقش، لا سيما المتشابهة منها رسما، ففي النقش حروف منقطة، هي حسب ورودها في النقش: النون، والزاي، والتاء، والغاء، والباء، والشين.

المطلب الثالث: نقط الإعجام في العصر الأموي:

برز الإعجام في العصر الأموي بروزاً جلياً قبل عهد عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦ هـ)، وظهر في كتابات العرب اليومية من نقوش ومسكوكات إسلامية، ومن بين تلك النقوش، بحسب أقدمية تاريخها:

أولاً: نقش عبد الله بن ديرام

وقراءة هذا النقش: "اللهم اغفر لعبدا لله بن ديرام ... كتب لأربع ليل (ليال) خلون من محرم من سنة ست وأربعين" (٣٩).

أقول: ونلاحظ وجود نقط الإعجام على بعض حروف هذا النقش، وهي حسب ترتيبها: الغين، والتاء، والباء.

ثانياً: نقش سد معاوية بالطائف (٥٨ هـ) (٤٠)

وهذا النقش وجد بالقرب من الطائف بالحجاز، على سدّ بناه معاوية بن أبي سفيان سنة (٥٨ هـ)، ويعدُّ أقدم ما وصلنا من الكتابات العربية المؤرخة في الحجاز (٤١).

ثالثاً: نقش حفنة الأبييض بكربلاء (٦٤ هـ) (٤٢)

اكتشفت هذه الكتابة بالقرب من كربلاء في حفنة الأبييض، مؤرخة سنة أربع وستين للهجرة، وهي محفوظة الآن في المتحف العراقي (٤٣).

وقراءة هذا النقش: "بسم الله الرحمن الرحيم، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً وسبحن الله بكرة وأصيلاً وليلاً طويلاً، اللهم ربّ جبريل وميكيل واسرفيل، اغفر لليث بن زيد الأسعدي ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولمن قال آمين آمين ربّ العالمين، وكتب هذا الكتاب في شوال من سنة أربع وستين" (٤٤).

ونرى نقطاً في هذا النقش على كلمات هي: (أكبر، كبيراً، كثيراً... الخ).

ومن المسكوكات الإسلامية المنقوطة الحروف التي عُثِرَ عليها، ومنها:

- ١- دينار أموي مضروب في سنة (٨٢ هـ): وهو محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، تحت رقم (١٨٣٢٧)^(٤٥).
- ٢- درهم أموي مضروب في سنة (٨٥ هـ): وهو محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، تحت رقم (١٦٧٥٣)^(٤٦).

الخاتمة:

الحمد لله حمدا كثيرا كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم، وبعد: فهنا سنأذكر أهم النتائج التي توصل لها الباحثين:

- ١- **الخط العربي:** لا يشكل فقط أداة تجسيد اللغة الحاملة للخصائص الحضارية والتاريخية والثقافية للأمة العربية، بل يحمل هذا الخط أقدس رسالة خص بها العرب إلى جميع بني البشر في كل زمان ومكان، وهي «القرآن الكريم»؛ وبهذا المعنى أضحى الخط العربي يتمتع بميزة مقدسة لم تتوفر لغيره من الخطوط لكل اللغات المتعارف عليها في العالم اليوم؛ ولهذا الغرض اجتهد العرب وجهدوا ليمنحوا الأحرف العربية المكانة الأعلى والمنزلة الأرفع التي منحها القرآن الكريم للغتهم السامية.^(٤٧)
- ٢- **نقط الإعجام:** قديم قدم الكتابة العربية، وقد عرفه العرب منذ ما قبل العصر الجاهلي، وهناك العديد من الروايات والنصوص والأدلة ما يدعم ذلك. وقد سقته سلفاً-.
- في الوقت الذي تؤكد فيه الدلائل المادية على أن الإعجام كان موجوداً قبل عهد عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ)، واستعمله العرب في كتاباتهم اليومية منذ عصر الرسالة: فقد ظهر نقط الإعجام كما أوضحتها سلفاً في: نقش زهير (٢٤ هـ)، .

- ٣- **ظل نقط الإعجام جزئياً:** في بعض حروف الكلمات التي تلتبس حتى العصور العباسية؛ وكان الناس فيما يبدو يكرهون تنقيط الكتابة؛ لما فيه من دلالة على سوء الظن بفهم القارئ؛ ولذلك حذر إبراهيم بن المدبر (ت ٢٧٩ هـ)، كتابة الرسائل من وضع النقط والحركات إلا في الكلمات التي

تؤدي إلى اللبس وسوء الفهم، وروي أنّ عبد الله بن طاهر رُفِع إليه كتاب حسن الخط، فلما قرأه قال: (ما أحسن ما كتب لولا أنه أكثر شونيزه). فقد شبه النقط بالشونيز، وهي الحبة السوداء. (٤٨)

٤- جرد الصحابة - رضوان الله عليهم - المصاحف من النقط عند جمع القرآن الكريم؛ ليحتمل رسمها جميع القراءات التي رويت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - (٤٩)؛ فلما كثر التصحيف في العصر الأموي؛ سارعوا إلى تنقيط المصاحف بدءاً بنقط الإعراب على يد أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ)، ثم الإعجام على يدي نصر بن عاصم الليثي (ت ٩٠هـ)، ويحيى بن يعمر العدواني (ت ١٢٩هـ).

هذا ؛ ويورد بعض العلماء في سبب إدخال نقط الإعجام إلى المصحف الشريف ؛ ما يأتي:

أ- يقول أبو أحمد العسكري (ت ٣٨٢هـ): (وقد روى أن السبب في نقط المصاحف، أن الناس غبروا يقرأون في مصاحف عثمان . رضي الله عنه . نيفا وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان ، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ؛ ففرغ الحجاج إلى كُتّابه، وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات ...). (٥٠)

ب- يورد أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) عن يحيى بن كثير (ت ١٢٩هـ)، أنه قال: كان القرآن مجرداً في المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على الياء والتاء، وقالوا: لا بأس به ، وهو نور له". (٥١)

٥- ينبغي أن نؤكد على: أن وضع علامات الإعراب التي أدخلها أبو الأسود الدؤلي، ونقط الإعجام التي أدخلها نصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر العدواني ، هذان الأمران (الشكل والإعجام)، لم يكونا إصلاحاً للخط - كما ذهب إلى هذه التسمية بعض من كتب عن الخط - ؛ لأنهما لم يبدلا الصورة الأساسية للحروف، وإنما عملا على ضبط النطق وضبط الإعراب، وتحسن لفظ القارئ، وأمن اللحن والتصحيف (٥٢).

الهوامش:

- (٢) الخط والكتابة في الحضارة العربية : ١٠٠ .
- (٣) ينظر: المصدر نفسه : ١٠٠ .
- (٣) لسان العرب: ٣٨٨/١٢ ، مادة (عجم)
- (٢) ينظر: لسان العرب: ٢٨٨/١٢ ، مادة (عجم)، وتاج العروس: ٦١/٣٣ ، مادة (عجم).
- (٣) ينظر: الخط والكتابة في الحضارة العربية: ١٠٠ .
- (٤) تاريخ الكتابة العربية وتطورها: محمود حاج حسين: ٢٠٤/١ .
- (٥) ينظر: تاريخ خليفة بن خياط : ٣٠٧ - ٣٠٨ .
- (٦) ينظر: الخط والكتابة في الحضارة العربية: ١٠٨ .
- (١) المحكم في نقط المصاحف: ٧ .
- (٢) ينظر: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ١٠٨ .
- (٣) ينظر: المصدر نفسه : ١٠٦ .
- (١) ينظر: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية: ٣٩ - ٤٠ .
- (٢) ينظر: المصدر نفسه : ٤٠ - ٤١ .
- (٣) أدب الكتاب: ٥٧-٥٨ .
- (٤) ينظر: الخط العربي، نشأته وتطوره: ٤٤ ، ودراسة في مصادر الأدب: ٢٦-٥٣ .
- (١) الفهرست : ٦-٧ .
- (٢) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية: ٣٧ .
- (٣) صبح الأعشي في صناعة الإنشاء: ١٥١/٣ .
- (٤) ينظر: المصدر نفسه : ١٥١/٣ .
- (٥) ينظر: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية: ٣٨ .
- (١) ينظر: الخط والكتابة في الحضارة العربية: ١٠٦ .
- (٢) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٩٣ .
- (٣) ينظر: المصدر نفسه .
- (٤) ينظر: ديوان طرفه: ٧٤ .
- (١) الأمالي: ٢٤٦/٢ .
- (٢) ينظر: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية: ٣٨ ، ٣٩ .

- (٣) يقول ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) : روى داود الأودى عن الشعبي عن بشير بن الحارث ، فقال : بشرٌ أو بشير عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : "إذا اختلفتم في الباء والتاء فاكتبوها بالياء". رواه جماعة عن الشعبي عن بشر بن الحارث عن ابن مسعود . ينظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة : لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ، ١/١٩٣ . هذا وينسب هذا الأثر إلى ابن مسعود . رضي الله عنه ، مروياً عن الشعبي، ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة : ١/١٦٣ ، ومعرفة الصحابة: ٤٠٩ ، واللباب في علوم الكتاب : ١٩١/٥ ، ونص الأثر فيه: "روى الشعبي أن ابن مسعود قال: "إذا اختلفتم في الباء والتاء فاجعلوها ياء". أيضاً ذكره الإمام البغوي في تفسيره: معالم التنزيل: ٢/٣٣ .
- (٤) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء : ٣/١٥٣ .
- (١) معاني القرآن للقرآن: ١/١٧٢ .
- (٢) صنعة الكتابة في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- والصحابة: ٢٦ ، نقلاً عن تاريخ دمشق: ٣٠ .
- (٣) ينظر: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية: ٣٥ .
- (١) العواصم من القواصم: ٢/١٩٦ ، ١٩٧ .
- (٢) النشر في القراءات العشر: ١/٣٣ .
- (٣) السنن الكبرى للنسائي: ٩/٣٥٣ .
- (٤) الفائق في غريب الحديث: ١/١٨٦ .
- (١) المقنع: ١٩ .
- (٢) "نقش زهير": ٢٩٣-٢٩٤ .
- (٣) المصدر نفسه: ٩٥ .
- (١) نقش زهير: ص ٢٩٦-٣٢٧ .
- (٢) نقلاً عن : "نقش زهير" : ٢٩٥ ، وينظر: المقارنة ب : الخط والكتابة في الحضارة الإسلامية: ٨٥ .
- (٣) ينظر: الخط والكتابة في الحضارة الإسلامية: ٧٩ .
- (٤) الخط والكتابة في الحضارة العربية: ٨٠ .
- (٥) نقلاً عن: "نقش زهير" : ٢٠٥ ، وينظر: المقارنة ب الخط والكتابة في الحضارة العربية: ٨٦ .
- (٦) تلك قراءة عز الدين الصندوق: حجر حفنة الأبييض: ٢١٣-٢١٧ ، هذا ويرى أحد الباحثين: أن كلمة (الليث) هي (لثبت) : لثابت، وكلمة (الأسعدي) هي (الأشعري)، أي: اغفر لثابت بن زيد الأشعري. ينظر؛ الخط والكتابة في الحضارة العربية: ٨١ ؛ نقلاً عن : دراسات في تاريخ الخط العربي : ١٠٤ .
- (١) ينظر: أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي: ١٥٩-١٦٠ .
- (٢) ينظر: المصدر نفسه : ١٥٩-١٦٠ .

- (١) ينظر: الخط العربي، فن وعلم وإبداع: إسراء محمد قصي رمضان: ٣، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) : <http://www.moudir.com>
- (٢) ينظر: الخط والكتابة في الحضارة العربية: ١٠٧.
- (١) ينظر: النشر في القراءات العشر: ٣٣/١ ، وعلل العلامة الزمخشري التجريد بقوله: (أراد تجريده من النقط والفواتح والعشور؛ لئلا ينشأ شيء، فيرى أنها من القرآن)، الفائق في غريب الحديث: ١/١٨٦.
- (٢) ينظر: التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه: ٩/١ - ١٠.
- (٣) المحكم في نقط المصاحف: ٢.
- (٤) الخط والكتابة في الحضارة العربية: ١٠٨، ويراجع: دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بداية إلى نهاية العصر الأموي: ١٢٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- أدب الكتاب: للصولي (ت ٣٣٦ هـ)، تصحيح الأثري، ط. المطبعة السلفية، سنة ١٣٤١ هـ.
- ٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، ط١. المطبعة الإسلامية في طهران، سنة ١٩٣٧م.
- ٣- أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي: د. سهيلة ياسين الجبوري، ط١. جامعة بغداد، سنة ١٩٧٧م.
- ٤- الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر، ط١. الهند، سنة ١٨٥٣م.
- ٥- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، لابن السيد البطليوسي، (ت ٥٢١ هـ)، ط١. المطبعة الأدبية في بيروت، سنة ١٩٠١م.
- ٦- الأمالي: لأبي علي القالي (ت ٣٥٦ هـ)، ط١. دار الكتب، د.ت.
- ٧- الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة - مدخل عام : د. علي بن إبراهيم غبان، ط١. مطبعة سفير في الرياض، سنة ١٤١٤ هـ.
- ٨- التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه: للعسكري (ت ٣٨٢ هـ)، ط١. القاهرة، سنة ١٩٠٨م.

- ٩- تطور الحروف العربية على آثار القرن الهجري الأول الإسلامية، د. صفوان التل ، ط ٢ ، مطابع دار الشعب، عمان، سنة ١٩٨١م.
- ١٠- تاج العروس: للزبيدي، ط ١. الوهبية بمصر، سنة ١٨٦٩م.
- ١١- تاريخ الخط العربي وآدابه : محمد طاهر الكردي، ط ٢، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، الرياض، سنة ١٤٠٢هـ.
- ١٢- تاريخ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) : ط ٢، دار طيبة، الرياض، سنة ١٤٠٥ هـ.
- ١٣- تاريخ الكتابة العربية وتطورها : محمود حاج حسين ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، سنة ٢٠٠٤م.
- ١٤- حجر حفنة الأبيض: عز الدين الصندوق، (بحث منشور على صفحات مجلة: "سومر": المجلد الحادي عشر، الجزء الأول، بغداد، سنة ١٩٥٥م) .
- ١٥- الخط العربي .. نشأته وتطوره: د. الطاهر أحمد مكّي، (بحث منشور في مجلة: "اللسان العربي": العدد السادس، سنة ١٩٦٩م).
- ١٦- الخط والكتابة في الحضارة العربية: د. يحيى وهيب الجبوري، ط ١، دار الغرب الإسلامي في بيروت، سنة ١٩٩٤م.
- ١٧- دراسة في مصادر الأدب: د. الطاهر أحمد مكّي، ط ٧ ، دار المعارف، سنة ١٩٩٣م.
- ١٨- دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي: د. صلاح الدين المنجد، ط ١. دار الكتاب الجديد في بيروت، سنة ١٩٧٢م.
- ١٩- ديوان طرفة: مطبوعات مجمع اللغة العربية في دمشق، سنة ١٩٧٥م.
- ٢٠- السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- ٢١- صبح الأعشي في صناعة الإنشاء: للقلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، ط ١. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، د.ت.

- ٢٢- صنعة الكتابة في عهد الرسول . صلى الله عليه وسلم . والصحابة: محمد حميد الله خان الحيدر آبادي، (بحث منشور في مجلة : "فكر وفن": العدد الثالث، العام الثاني، سنة ١٩٦٤م).
- ٢٣- العواصم من القواصم: لأبي بكر بن العربي (ت ٥٤٣ هـ)، الناشر: عبد الحميد بن باديس، قسنطينة، الجزائر، سنة ١٩٢٧م.
- ٢٤- الفهرست: لابن النديم (ت ٣٨٥ هـ)، ط١. دار المعرفة ، بيروت، سنة ١٣٩٨هـ.
- ٢٥- الفائق في غريب الحديث: للزمخشري (ت ٥٨٣ هـ)، تحقيق البجاوي وأبو الفضل إبراهيم، ط. القاهرة، سنة ١٩٤٥م.
- ٢٦- اللباب في علوم الكتاب: للدمشقي الحنبلي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط١. دار الكتب العلمية في بيروت، د.ت.
- ٢٧- لسان العرب: لابن منظور، ط١. دار صادر في بيروت، سنة ١٩٥٦م.
- ٢٨- المحكم في نقط المصاحف: للداني (ت ٤٤٤ هـ)، تحقيق عزة حسن، ط١. دمشق، سنة ١٩٦٠م.
- ٢٩- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية: د. ناصر الدين الأسد، ط٦، دار المعارف، سنة ١٩٨٢م.
- ٣٠- المعجم العربي الأساسي: تأليف جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط١. لاروس، سنة ١٩٨٩م.
- ٣١- معرفة الصحابة: لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، تحقيق عادل العزازي، ط١. دار الوطن للنشر، د.ت.
- ٣٢- معالم التنزيل: للإمام البغوي، ط١. دار طيبة للنشر في الرياض، د.ت.
- ٣٣- معاني القرآن: للقرآن (ت ٢٠٧ هـ)، ط١. دار الكتب المصرية في القاهرة، سنة ١٩٥٥م.
- ٣٤- المقنع: للداني (ت ٤٤٤ هـ)، ط١. مطبعة الترقى في دمشق ، سنة ١٩٤٠م.
- ٣٥- النشر في القراءات العشر: لابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، تصحيح علي محمد الضباع، ط١. دار الفكر في بيروت، د.ت.

٣٦- نقش زهير: إعداد الدكتور علي بن إبراهيم غبان، (بحث منشور في مجلة: "العربية": الصادرة في روما عن المعهد الإيطالي حول أفريقيا والشرق: العدد الأول، سنة ٢٠٠٣م).
شبكة العنكبوتية (الإنترنت):

36- <http://www.moudir.com>

